

موقف الليبيين من الثورة التحريرية الجزائرية 1954_1962

أ.ة. سميرة بوزيوجة
جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس

مقدمة

تعددت المواقف العربية الإسلامية تجاه الاستعمار الفرنسي للجزائر وكان من أكثر المواقف قوة وتأثيرا موقف الشعبي الليبي، الذي تجسد في العلاقات الليبية-الجزائرية، التي لها جذور عميقة في التاريخ، وأن ليبيا كانت السند الدائم للجزائر، مثلما هو الأمر للجزائريين الذين كانوا دعما قويا للشعب الليبي حين تمكنت إيطاليا من احتلالها سياسيا .

من ذلك أن الموقف الليبي تجاه الشعب الجزائري كان متميزا، ولم يقفه أي بلد عربي تجاه المحاولات الفرنسية الأولى لاحتلال الجزائر، إذ أن الليبيين شعبا وحكومة وقفوا ضد مشروع محمد علي والي مصر¹ عام 1829 الذي خطط بالتنسيق مع فرنسا لغزو الجزائر، كما كانت الحدود الجزائرية- الليبية الفاصلة بين التشكيلات الاجتماعية الجزائرية الليبية من أهم العوامل التي تحكممت في العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين، سواء أثناء الحكم العثماني أو خلال مرحلة الإحتلال الفرنسي والإيطالي، وهذا من خلال ذكر بعض المواقف الليبية تجاه القضية الجزائرية قبل الثورة التحريرية، نذكر منها:

التآزر الذي كان مستمرا بين علماء، وقادة هذين البلدين والشواهد على هذا كثيرة، نذكر ما حدث سياسيا حيث تكونت لجنة في باريس عام 1833 بزعامة كل من- حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، وحسونة الدغيس الليبي²، الذي قام بدور هام لصالح القضية الجزائرية³ والأمة الإسلامية، نذكر أيضا:

وقوف الجزائريين بجانب المجاهدين الليبيين، ومنهم الشيخ محمد الهاشي الشريف الذي قدم مساعدات، منها تجنيد 350 مجاهدا جزائريا بما يحتاجونه من تجهيزات حربية أثناء حرب طرابلس ضد إيطاليا عام⁴ 1911-1912.

ومن التآزر أيضا مشاركة المجاهد مصطفى الطفراوي المستغاني مع عمر المختار في الجهاد⁵ ضد الطليان، هذه بعض المساندات التي شكلت تلاحما وتآزرا بين البلدين قبل اندلاع الثورة التحريرية.

1- الدعم العسكري والسياسي الليبي للثورة التحريرية

أما أثناء الثورة التحريرية فقد كانت ليبيا مملكة وشعبا المساند الأول لنشاط الثورة التحريرية، والدليل على ذلك أن رجال الثورة الجزائرية عقدوا ثلاثة مؤتمرات في ليبيا من بين خمسة مؤتمرات مصيرية، الأول هو مؤتمر الصومام 20 أوت عام 1956م في الجزائر، والثاني كان بالقاهرة في شهر أوت عام 1957، بينما الثالث كان في طرابلس ليبيا في 16 ديسمبر 1959، وكذلك الرابع في طرابلس ليبيا يوم 19 أوت 1961، والخامس أيضا عقد في طرابلس بين ماي-جوان 1962، بجانب اجتماع مجلس الثورة في طرابلس لأخذ القرارات الحاسمة، إذ وحسب جريدة المجاهد أن مجلس الثورة الجزائرية قد اجتمع في طرابلس يومي 22-23 فيفري 1962م وقرر تكليف الحكومة المؤقتة

بمواصلة المفاوضات مع فرنسا⁶، وقد فضل رجال الثورة عقد مؤتمراتهم في ليبيا نظرا لتوفر السرية الكاملة، والأمن والدعم خاصة وأن ملكها إدريس السنوسي⁷.

إذ أن ليبيا فتحت حدودها لتمير الأسلحة إلى الجزائر عبر ترابها- من طرف تجار الأسلحة الليبيين ومنهم-يوسف مادي⁸- برغم معاهدة الصداقة وحسن الجوار المتفق عليها بين المملكة الليبية المتحدة والجمهورية الفرنسية التي تم التوقيع عليها في طرابلس يوم 10 أوت 1955⁹.

كان هذا الموقف الليبي قابلا بمرور الأسلحة برغم أنها تدرك تماما خطورة ذلك على نفسها من خطر المعارضة الليبية، ومن بعض رجال المخابرات المصرية اللذين استغلوا السلاح الجزائري، ووظفوه ضد النظام الملكي في ليبيا.

وقد ذكر أحمد بن بلة أن ثورة 1954م بدأت بـ 350 إلى 400 بندقية من صنع إيطالي، وصلت إلى الجزائر عن طريق غدامس من ليبيا وبقيت مخبأة مدة عام¹⁰ وكان من الضباط الليبيين الذين ساهموا في تمرير السلاح إلى الجزائر العقيد يحيى أبو السعود¹¹.

قدمت ليبيا مساعدات عسكرية وإستراتيجية، إذ سمحت الحكومة الليبية لمجموعة من جيش التحرير، وكان عددها 35 مجاهدا¹² بالملكوث في صحراء ليبيا في غات غرب فزان في صيف عام 1957، لتقوم بعمليات حربية في تراب الجنوب الجزائري ثم تعود وتحتفي في التراث الليبي، وقد أعد لهذه العملية العقيد أوعمران ومن معه من القادة، وأسند تنفيذ هذه العملية إلى القائد مولود نذير المعروف باسمه

الثوري الحاج علال، وقد قامت هذه المجموعة بمساعدة توارق ليبيا، فكان لها الأثر الكبير لصالح الثورة الجزائرية، إذ وقعت معركة إيسين غرب غات على الحدود الجزائرية الليبية يوم الخميس 3 أكتوبر 1957م، ولم توقف السلطة الفرنسية اعتداءاتها على قرية إيسين إذ هاجمت يوم 25 سبتمبر 1958 الطائرات هذه القرية¹³.

كما أسس القيادي عبد الحفيظ بوصوف في طرابلس لجنة أمنية برئاسة محمد الهادي عرعار التي تكلفت بالإشراف على تنظيم الأسلحة وإرسالها إلى الجزائر، ولهذا الغرض كان بوصوف ورفاقه يستعينون بلبيين، ومنهم إبراهيم الهادي المشيرقي¹⁴ الذي كان موضع ثقة لرجال الثورة الجزائرية فسلموا له مبالغ مالية هامة، وقد ذكرها الهادي المشيرقي في كتابه "قصتي مع صورة المليون شهيد"¹⁵، هي كالآتي:

- ميونيخ ألمانيا 1960/6/10

حررت هذه الوثيقة (الحجة) بمدينة ميونخ بألمانيا في يوم الجمعة 15 من شهر ذي الحجة 1279هـ الموافق 1960/6/10 م حيث استلمت من السيد عبد الحفيظ نائب وزير التموين والتسليح لحكومة الجزائر نقودا لأصرفهم أعني أدفعهم لصالحهم وحسب أمرهم، وكان ذلك في ثلاثة صكوك وهي مسحوبة من البنك العربي بدمشق بتاريخ 1960/5/25م.

الأول تحت رقم 187804/216 A بقيمة 1.189.000 مليون ومائة وتسعة وثمانون دولار أمريكي .

الثاني تحت رقم A187805/226 بقيمة 712.500 سبعمائة واثنان عشر ألف مارك ألماني وخمسمائة على بنك DEUTSCHE BANK .AG.DUSSL

والثالث رقم A187806/227 بقيمة 882.200 ثمان مائة واثنان وثمانون ألف ومائتي مارك ألماني يسحب من البنك الألماني المذكور أعلاه .

وهذه الشيكات هي ملك خاص لحكومة الجزائر وكتبت باسمي لأسباب التستر وتظليل العدو.

وللحیطة أقول فوق هذه الورقة والتي هي حجة علي في حالة وفاتي أو وقوع حادث لي جعلني غير قادر على إعطاء أمر صرف النقود أو ترجيعها لأصحابها الشرعيين وهم حكومة الجزائر. أطلب من الورثة أن يعملوا لترجيع النقود حالا لأصحابهم وقد كتبت للبنك بذلك عند فتح الحساب .

جعلت من هذه الوثيقة أربع نسخ اثنين منهم طرف السيد عبد الحفيظ والثالث أرسلت لسعادة عبد الجبار ابن الوزير المفوض السعودي بليبيا ليقدمها للقاضي في حالة وفاتي والرابعة باقية عندي.

بجانب هذا كانت المواقف الليبية مشرفة في المحافل الدولية لكثير من خيرة أبناء هذا البلد (أمثال فضيلة الشيخ الهادي إبراهيم المشيرقي ومحمود صبحي، ويوسف مادي..) كما تم تجنيد أبناء ليبيا كذلك في صفوف جيش التحرير الجزائري.

2- المقاطعة الليبية للبضائع الفرنسية

لقد قام الشعب الليبي بوقفه تاريخية، تمثلت في مقاطعة كل أنواع البضائع الفرنسية الواردة بحرا وبراً، وكذلك بضائع الدول الأخرى

المارة عن طريق فرنسا، حتى أنه تم داخل الوطن الليبي تأسيس اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر¹⁶ حيث بدأت أعمالها باتخاذ قرارات هامة في جلسة 19 نوفمبر 1960م بمقاطعة للبضائع الفرنسية، وبالفعل تم حصر أنواع البضائع الفرنسية في قائمة وتمت مقاطعتها نهائيا، ومن هذه البضائع نذكر:

- 1- دقيق علامة المهري،
- 2- فضة سلك رقم 14 و5.
- 3- تل نحاسي وتل فضة.
- 4- أنواع مختلفة من الزجاج،
- 5- روائح ومستحضرات تجميل.
- 6- أقفال ومفاتيح علامة (رونيس).
- 7- خمور (شمبانيا).
- 8- سيارات (دراكيون آفان، دراكيون 15، سمكا، بيجو، رينو، ستروين، بولي).
- 9- خيط كاب ومفاتيح علامة (دي ام سي)
- 10- زعفران ماركة غزالة،
- 11- نايلون مطرز بالفضة.
- 12- شيفون مطرز بالعدس،
- 13- برمبخ رصن قرني ماركة النعامة.
- 14- أدوية مختلفة منتجات شركة (ميدي) الفرنسية¹⁷.

وقد وجهت هذه اللجنة أكثر من نداء من أجل المقاطعة ومن بعض الشعارات المنددة ضد فرنسا:

- ساهموا في المعركة التحريرية الكبرى بمقاطعتكم للبضائع الفرنسية،
- التعامل التجاري مع فرنسا خيانة كبرى للقضية الجزائرية،

- ردوا إلى فرنسا بضائعها، فبأثمائها ترتكب الجرائم وتغتصب الحقوق وتكتنم الأنفس،

- إن مقاطعة فرنسا خطوة حاسمة في سبيل انتصار الجزائر،

- قاطعوا فرنسا وأيدوا ثورتكم،

- شراء البضائع الفرنسية طعن للثورة الجزائرية،

- المقاطعة هي السلاح الوحيد لانهيار الاستعمار الفرنسي،

- أرض اللهب والدم تناديكم يا عمال أن تمتنعوا عن شحن وتفريغ السفن والبضائع الفرنسية.

- ثورة الجزائر تطالب التجار بالامتناع ومقاطعة البضائع الفرنسية.

- إن اليد الفرنسية هي التي تطلق النار عليك في الجزائر فلا تصافحها¹⁸.

بجانب هذا الدعم السياسي كان الدعم الإجتماعي، ومنه:

- التكفل ببناء وبنات الثورة الجزائرية، وذلك ببناء مدرستين هما: مدرسة (عميروش) في مدينة جنزور عام 1959م مخصصة للبنات وعددهن 65 تلميذة والثانية مدرسة (جميلة بوحيرد) مخصصة لـ 157 تلميذ.

- التكفل بعدد من المهاجرين الجزائريين المتواجدين في تونس، أيضا تقديم الرعاية الصحية للمجاهدين الجزائريين.¹⁹

3- الدعم المادي والتبرعات الليلية لصالح الثورة الجزائرية

إلى جانب الدعم السياسي والعسكري والإجتماعي، كان الدعم المادي الذي تمثل في التبرعات الكثيرة، ونذكر عينة من هذه التبرعات قدمت في تقرير نهائي جاء فيه:

إن الأشياء المذكورة بهذا الكشف بيع منها الذهب والفضة والساعات، وأدرج ثمنها ضمن خانة أسبوع الجزائر بطرابلس، أما الملابس والتموين فقد أرسل إلى اللاجئين الجزائريين الماكثين بالحدود التونسية وهي كالآتي:

- (20) كيس فرينة،
- (8) أكياس مكرونة،
- (4) صناديق أدوية مختلفة،
- (3) بالات بطاطين قطنية جديدة، مع مجموعة كبيرة من الأحذية الجديدة والقديمة.

وكانت أنواع التبرعات: زكاة الفرض، وزكاة الفطر، وجلود، وحفلات الأسبوع، وتبرعات مستمرة، وكانت مواطن التبرع حوالي ثلاثين منطقة، وقد بلغت ما بين 1959/10/15-1960/09/30 حوالي 76.590.500 ستة وسبعون ألف من الجنميات وخمسمائة جنمها ليبيا وخمسمائة مليم لتصل في النهاية إلى 247.613.352 جنية ليبي، ويمثل ثمن الجلود خلال الثلاث السنوات الأخيرة وباقي المبلغ جمع من بيع شعير وزيت وحلي وساعات وصور وشعارات وأعلام، ومن مبالغ مقابل المباراة التي أقيمت لصالح أسبوع الجزائر والمبالغ المتحصل عليها بواسطة إيصالات الاشتراكات الشهرية. وقد سلمت هذه المبالغ بصفة رسمية وموثقة إلى الحكومة الجزائرية في حينه²⁰.

وما ميز التبرعات الليبية حيث كان بعض الفنانين الليبيين يرسمون المجاهدين الجزائريين ويهدون أعمالهم إلى الثورة التحريرية، وتباع تلك اللوحات الفنية بالمزاد العلني في ليبيا، ثم تصغر تلك الصور وتباع في المدارس، ولدى العامة ليعود مبلغ الشراء كله لصالح الثورة

الجزائرية، وكان من هذه اللوحات الفنية لكل من المجاهد هواري بومدين، المجاهدة جميلة بوحيرد، وجميلة أبو عزة.²¹

خاتمة

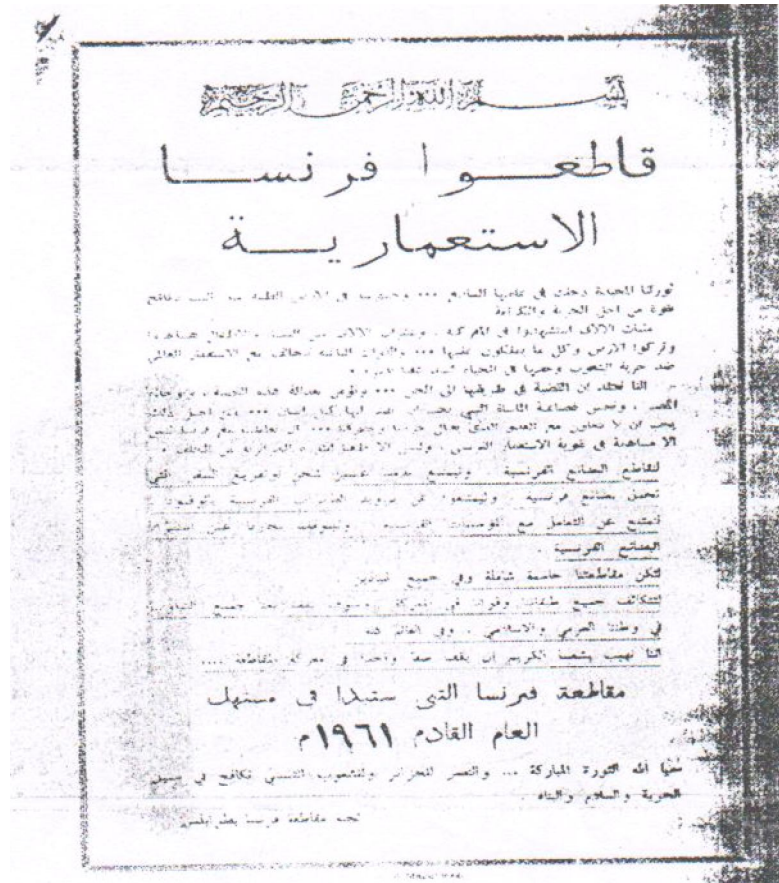
إذ كانت ليبيا في عهد الثورة التحريرية الكبرى، مركز قوة للجزائر في جميع المجالات، مقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى في المغرب العربي، لقد كان للنظام الملكي الليبي موقف متميز وإيجابي تجاه حرب التحرير، كانت ليبيا تتعامل مع القضية الجزائرية بأسلوب ثوري، كما تميز موقفها تجاه الثورة بالوحدة بين الشعب الليبي والحكومة خلال كل مراحل الثورة، حيث كانت من أوائل البلدان التي اعترفت بالحكومة المؤقتة. كان ذلك بعد يوم واحد من قيامها. كما تعتبر من أهم مناطق تدريب جيش التحرير الذي استفاد من خبرات إخوانه الليبيين، لم يقتصر الدعم الليبي على الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي بل تعداه إلى الجانب الإعلامي هذا الأخير كان من أهم الوسائل التي استعملتها ليبيا لمساندة القضية الجزائرية (إسماع صوت الثورة عبر إذاعة ليبيا ابتداء من 1958م، إذاعة طرابلس، إذاعة بنغازي ..) التي جندت الشعب الليبي إلى جانب الشعب الجزائري، وكان تضامن الشعبين في مختلف المجالات منها: اقتصاديا، حيث كانت الموارد المالية توفد إلى داخل الجزائر من الإخوة الليبيين بواسطة التبرع من مختلف المستويات بل أن الإعانات كانت تنقل من ليبيا إلى تونس وتوزع على الجزائريين المهجرين إليها. واجتماعيا من خلال التكفل بالعائلات الجزائرية المهجرة وتقديم الرعاية الصحية، أما سياسيا وعسكريا وهذا الأهم من خلال تهريب الأسلحة استخدام حدودها مراكز إيجابية لمساندة مجاهدي الجزائر كما تجسدت مواقفها

النبيلة من خلال مساندتها للثورة وتبرعاتها المادية ومقاطعة البضائع الضريبية الممولة للاستعمار، كما سارعت ليبيا إلى تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية. ويلاحظ أن مساندة الحكومة الليبية للقضية الجزائرية كانت بعيدة عن أي تأثير على علاقتها الدولية والثنائية بمصالحها القطرية الخاصة، كما يستنتج أيضا التزام ليبيا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للحكومة الجزائرية المؤقتة، كان الدعم المعنوي الليبي موازيا للدعم المادي، خاصة استعمال الأراضي الليبية ذات الأهمية الإستراتيجية لحرب التحرير. خاصة بعد تضيق الخناق على الحدود الجزائرية التونسية في نهاية الخمسينات.

هذه جملة من المواقف الليبية النبيلة تجاه الثورة التحريرية 1954-1962 التي توضح العلاقة المتينة بين البلدين القائمة على عوامل متكاملة ومتعددة، دينية، ومذهبية وثقافية، واجتماعية وجغرافية، وإستراتيجية (مصالح مشتركة، والوقوف ضد الأخطار الخارجية).

الخارجية
رقم ١٨٠٠٠
١٩٦٠/٥/٢٥
بسم الله الرحمن الرحيم
Hadi B. Maraghi
TRIPOLI - LIBYA
صوبت ألمانيا ١٩٦٠/٦/١٠
حضرت هذه الوثيقة (الحجة) عبد بنق سوبخ ألمانيا
في يوم الجمعة ١٥ من شهر ذي الحجة ١٣٧٩ الموافق ١٩٦٠/٦/١٠
عند استلام السيد عبد الحفيظ نائب وزير
التقديرة والتسليم للحكومة الجزائرية بقدر ما صرحتهم اعني
ارضهم لعلهم وجب ارضهم، وكان ذلك في ليلة
صكوك وصح مسكوبة من البنك العربي بدست
بنار ١٩٦٠/٥/٢٥
الاول - تحت رقم ١٨٧٨٠٥/٢٤٦
١٨٩٠٠٠ مليون ومائة وتسعة وخمسون دولارا امريكية
محول على بنك THE CHASE MANHATTAN BANK NEW YORK
والثاني - تحت رقم ١٨٧٨٠٥/٢٤٦
٧٨٠٥٠٠ سبعمائة وثمانون الف مارك الماني ومائة على
بنك DEUTSCHE BANK AG. DUSSEL.
والثالث - رقم ١٨٧٨٠٥/٢٤٦
٨٨٢٠٠٠ تحت
على البنك المارك الماني ومائة
وضوء الشيكات مع ذلك الخاص بكمية الجزائر وكنت
باسم سبب التبرع وتكليف العدد
وللمصلحة اقول هذه الوثيقة التي من جهة على من حالة
مقاتي او دفع حادتي لي بعملي غير قادر على اطلاق امر صرف
النفود او تسليم الاموال الشرعية وهم قلة الجائر اطلق
الوثيقة انه يعمل الجميع النفود حاكم لا محالة وقد كتبت للبنك
بذلك عند فتح الحساب
معتمدا هذه الوثيقة اربعة نسخ اثنى منهم طرقت السيد
عبد الحفيظ والثالث ارسلت لعمارة عبد الحفيظ اذ هو في المنفى
عنصري بليبيا ليشهد للقاضي من حالة وثاني والرابعة يا فيه
بالحق

أولا- هذه الوثيقة مأخوذة من كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد"
للهادي مشيرقي نشرت في كتاب مواقف نضالية وإصلاحية،
د. عمير اوي احميدة، ص 41.



ثانيا- وثيقة لجنة مقاطعة فرنسا بطرابلس، المرجع السابق، ص44.

الإحالات والهوامش

- 1- الدكتور احميدة عميراي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، دار البعث، قسنطينة، 1987.
- 2- حسونة الدغيس الطرابلسي، أحد الشخصيات البارزة التي لعبت دورا فكريا وسياسيا لصالح الشعوب المغاربية، اتجه من طرابلس الغرب إلى فاس، ثم إلى لندن بعدها إلى باريس، واستقر في اسطنبول حيث توف بها يوم 17 ديسمبر 1936.
- 3- إذ استعان حمدان بن عثمان خوجة من خبرة الدغيس لتوصيل أفكاره إلى الفرنسيين، لأنه كان يجيد اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية، ونلمس أثر هذا في ترجمة الدغيس لكتاب حمدان خوجة "المرأة" الصادر في باريس سنة 1833.
- 4- د.احميدة عميراي، م موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص125.
- 5- نفس المؤلف، مواقف نضالية وإصلاحية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، سنة 2009، ص35.
- 6- ينظر: جريدة المجاهد، عدد 116 في تاريخ 1962/03/09.
- 7- تم في القاهرة عام 1940 الإعلان عن تأسيس المملكة الليبية ومبايعة الأمير محمد إدريس ملكا على البلاد التي دخلها بصفة رسمية عام 1944، وبرغم معارضة الدول الغربية إلا أن ليبيا حصلت على استقلالها نهائيا عام 1951 تحت حكم الملك إدريس السنوسي.
- 8- بدأ يوسف مادي التجارة عام 1945 ومارس تهريب السلاح، كون علاقات قوية مع أبطال الجزائر (علي منجلي، هوارى بومدين، أحمد بن بلة...) وكان من المساهمين المباشرين في تهريب السلاح من مصر عن طريق ليبيا إلى الجزائر.
- 9- وقع هذه المعاهدة عن الجانب الرسمي الليبي مصطفى حليم رئيس الوزراء، وعن الجانب الفرنسي السفير موريس دوجان، وتضمنت هذه المعاهدة 11 مادة و6 ملاحق موزعة على 35 صفحة، محفوظة في قسم الوثائق التاريخية بمركز الجهاد الليبي في ملف 160 وثيقة.
- 10- محمد الصالح الصديق، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص141.
- 11- المرجع نفسه، ص65.
- 12- المرجع السابق، ص80-81.
- 13- د احميدة عميراي، مواقف نضالية وإصلاحية، مرجع سابق، ص39.
- 14- هو الهادي إبراهيم محمد احمد المشيرقي، من مواليد 19 يناير 1908 بطرابلس¹ الغرب، أحد مؤسسي شركة أبناء إبراهيم المشيرقي سنة 1927، ونادي الموسيقى بطرابلس سنة 1933، وعضو لجنة إيفاد المجاهدين إلى فلسطين، وشراء الأسلحة وجمع التبرعات سنة 1948، وكان ممثل ليبيا في مؤتمر الزيتون لجوض البحر الأبيض المتوسط الذي عقد بالجزائر سنة 1948.
- 15- كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيد، يتضمن 629 صفحة، طباعة دار الأمة الجزائر، 2000.
- 16- تشكلت لجنة المقاطعة من سلم شينته عن اتحاد العمال، سعد شريف عن التجار عبد العزيز الزقلعي، الحاج محمد بن طاهر، يوسف مادي، الحاج علي شعبان، أبو القاسم العلاقي، الفيتورس زميت عن النواب الطاهر موسى، علي وريث، عبد الله شرف الدين.
- 17- د.احميدة عميراي، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، المرجع السابق، ص39.
- 18- التميمي، عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص ص 263-274.
- 19- احميدة عميراي، مواقف نضالية وإصلاحية، مرجع سابق، ص46.
- 20- استمر نشاط لجنة التبرعات من منتصف عام 1956 إلى غاية 3 نوفمبر من عام 1962، وهو التاريخ الذي سلم فيه آخر مبلغ إلى رئيس الجمهورية أحمد بن بلة.
- 21- احميدة عميراي، مرجع سابق، ص ص 46-47.